الاستعارة و بعدها الحجاجي في الخطاب الإقناعي"

- **الأستاذة** :الساكر مسعودة .
- قسم اللغة العربية -جامعة الشهيد حمّه لخضر –الوادي (الجزائر)-
ahmedkhelifi74@gmail.com:

-الملخص بالعربية :

إن المحاج عند بناء خطابه الإقناعي يعتمد آليات حجاجية مختلفة ومتنوعة، لا تختص بمجال معين ،و إنما تكون موافقة لاستعمال المحاج لها ،و من بين هذه الآليات لدينا الاستعارة ،التي تُعتبر من بين الآليات الحجاجية البلاغية ،لها الدور المميز في البلاغة المعاصرة ؛لما تؤديه من دور فعّال في خطاباتنا اليومية ،تنقسم إلى استعارة بديعية و أخرى حجاجية ،هذه الأخيرة التي تعتبر من بين الوسائل التي يستغلها المحاج ؛بقصد توجيه خطابه و تحقيق أهدافه الحجاجية ،فهي من الناحية الحجاجية تعتبر قياسا يتكون من مقدمتين واستنتاج ،و تكمن حجاجيتها في آليتي الإدعاء و الاعتراض .

الكلمات المفتاحية:
الحجاج؛ الاقناع؛ الاستعارة؛ الخطاب الاقناعي؛ آليات الحجاج

الملخص باللغة الإنجليزية

The Pilgrimage and persuasion when building a Pilgrim article it depends different orbital and a variety of mechanisms, are not concerned with a particular domain, and it is compliant, according to the pilgrimage used and among these mechanisms we have a metaphor, which is considered among the orbital rhetorical mechanisms, which have a distinct role in contemporary rhetoric, as they play an active role in our speeches daily, literary, divided into Excellent metaphor and other orbital, the latter of which is considered one of the means to exploit pilgrimage with a view to directing his speech, and the achievement of its objectives orbital, they are of the orbital, is the analogy consists from two Introductions and conclusion, and lies in the intervention mechanisms claim and objection.

key words:
Pilgrims; Mask; Transfiguration; Discourse Discourse; Mechanisms of Pilgrims

1- الحجاج :

إن الحجاج ممارسة اجتماعية ونشاط لغوي معرفي، يرتبط عامة بالجانب التواصلي، و يمس مجالات متعددة: سياسية ،و علمية ،و تعليمية ،و قضائية ...؛إذ (نصادفه في الحوارات بين الأشخاص ،و على صفحات الجرائد ،و في البرامج والمواد الإذاعية و التلفزية ،و نتلمسه في النصوص و العروض الإشهارية ،أو في المجلات و اليوميات المتخصصة)[1] ،إنه مجال التقاء وجهات نظر مختلفة ،ينهض على التوتر و الخلاف وتعدد الأصوات ؛يسعى إلى الإقناع و الدفاع عن الآراء أو معارضتها ؛و لهذا تميز بشكله و منهجه الخاص به ،الذي يختلف عن الأنماط النصية الأخرى :(السردية ،و الوصفية ،و الإخبارية ...) .

و قد حدّد الباحثان "بيرلمان و تيتيكاه " غاية الحجاج التي تمثلت في أن (يجعل العقول تذعن لما يُطرح عليها من آراء،أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان ،فأنجع الحجاج ما وُفّق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين ،بشكل يبعثهم على العمل المطلوب ،أو يجعلهم يمسكون عنه ،أو هو ما وّفق على الأقل في أن يجعل السامعين مهيئين لإنجاز ذلك العمل في اللحظة المناسبة)[2] .

وأما موضوعه فينصب حول (دراسة التقنيات الخطابية الهادفة إلى إثارة الأذهان وإدماجها في الأطروحة المقدّمة، وتفحص أيضًا شروط انطلاق الحجاج أو نموه ،وما ينتج عنها من آثارها)[3].

يُعد الحجاج من الأنماط التواصلية التي تُعتمد بكثرة في حياتنا الاجتماعية، خاصة في الأوقات الراهنة ؛لأنه من خلاله يُحاجج المحاج (باني الخطاب) أشياء يريد إقناع الطرف الآخر (المحاجَجَ / مفكك الخطاب) بها، و تغيير وجهة نظره حولها، باعتماده بنية خاصة، و آليات حجاجية متنوعة: (لسانية ،و بلاغية، ومنطقية) .

و من بين الآليات البلاغية المعتمدة لدينا الصور البيانية ،التي هي عبارة عن نوع من الكلام الخاص، يختلف عن كلامنا العادي، لها الدور الحجاجي الفعّال الذي خُلقت من أجله ،تعمل على جذب انتباه المتلقي (المحاجَجَ) و تحريك خياله ،إنها (ذات قُدرة على الإيصال)[4] ؛لأنها لا تقف عند حُدود التمثيل والمشابهة و إنما تتعداه إلى تحويل بناء الخطاب إلى بناء حجاجي

استعاري ،يستدعي فيه المعنى الأول (الموجود في درجة الصفر) المعنى الثاني (المعنى المقصود) ،اعتمادا على المقومات الأساسية في العملية الحجاجية: متكلم، مستمع، مقتضيات تداولية [5].

وقد كان ل "مايير Mayer" وجهة نظر في هذا، فقد اهتم اهتماما كبيرا بالصورة البلاغية ؛لما لها من دور فعّال في عملية المحاجة، و أهم الصور البلاغية عنده "المجاز"، الذي (يخلقُ المعنى و يصدم كل من لا يُشاطر المتكلم وجهة نظره، و هو إلى ذلك طريقة التعبير عن الأهواء و الانفعالات و المشاعر، التي هي صور عن الإنسان، مثلما يكون المجاز صورة من الأسلوب)[6].

و لما كان الحجاج عنده –عند مايير- يرتبط بعملية المساءلة؛ لأن (في قلب كل سؤال يسكن الحجاج، و روح التفاوض حول آرائهم و اختلاف وجهات نظرهم ، ووجود مسافة بينهم تتجسد في حجة اللوغوس)[7]، بمعنى أن الحجة"Argument" هي عبارة عن جواب لسؤال ضمني، يستنتجه المتلقي المحاجَجَ بالاعتماد على الحجة (الجواب) والسياق، فالمتلقي (لا يكون في نهاية المطاف وهو يقرأُ الحجج الصريحة (الأجوبة) في خطاب ما إلا طارح أسئلة questionneur، يستنتجها ضمنيا من خلال تلك الأجوبة المقدّمة في النص، مستعينا بالمعطيات التي يوفرها المقام)[8] .كانت الصور البلاغية تؤدي وظيفة حجاجية؛ لأن إنتاجها يعني سؤالا طرح ضمنيا فيها –وهذا وفقا لنظرة مايير للحجاج-.

و من بين الصور البلاغية المعتمدة في عملية المحاجة لدينا "الاستعارة " .

فما هو الدور الحجاجي الذي تؤديه الاستعارة ؟

2-الاستعارة :

حازت الاستعارة على اهتمام كبير في البلاغة المعاصرة ؛لما تؤديه من أدوار فعّالة في خطاباتنا اليومية ؛إذ تعمل على تفعيل التواصل بين المتكلم المحاج والمتلقي المحاجَجَ .

إن الاستعارة تعمل على الربط بين المستعار منه والمستعار له، و إبعاد الاختلاف بينهما، حتى يتوهم المتلقي المحاجَجَ أنهما أي - المستعار منه والمستعار له - شيء واحد ،و لعل هذا هو المبدأ –المبدأ النفسي أو مبدأ التوهم - الذي أعتمده شيخنا "عبد القاهر الجرجاني " عند تفريقه بين الاستعارة والتشبيه الصريح بقوله إن (الفرق بيّنٌ ،وهو أنك عزلت في القسم الأول الاسم الأصلي عنه و أطرحته ،وجعلته كأن ليس باسم له ،وجعلت الثاني هو الواقع عليه والمتناول له ،فصار قصدك التشبيه أمرا مطويا في نفسك ،مكنونا في ضميرك ،وصار في ظاهر الحال وصورة الكلام وقضيته كأنه الشيء الذي وضع له الاسم في اللغة وتُصُوِّر أن تعلّقه الوهم كذلك .وليس كذلك القسم الثاني ؛لأنك قد صرحت فيه بالمشبه ،وذكرك له صريحا يأبى أن تتوهم كونه من جنس المشبه به .وإذا سمع السامع قولك :"زيد أسد وهذا الرجل سيف

صارم على الأعداء " استحال أن يظن وقد صرحت له بذكر زيد أنك قصدت أسدا وسيفا ،وأكثر ما يمكن أن يدّعى تخيله في هذا أن يقع في نفسه من قولك :زيد أسد ،وحال الأسد في جراءته وإقدامه وبطشه ،فأما أن يقع في وهمه أنه رجل وأسد معا بالصورة والشخص فمحالٌ)[9].

ومثاله قول الله سبحانه وتعالى ﴿**الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾ (إبراهيم آ 1).

يُلاحظ هنا أن هذه الآية قد أزالت الفرق القائم بين الكفر والظلمات من جهة ،وبين الإيمان والنور من جهة ثانية ، وأوهمت المتلقي أن الكفر (انحراف العبد وخروجه عن شرع الإسلام) صار كالظلمة ؛لأنه يجعل صاحبه في حيرة (وهذا لما فيها من ضياع وبعد عن الحق و الهداية و الصلاح)،و أن الإيمان صار كالنور في إيضاح الطريق ؛لأنه يرشد صاحبه إلى الحق .

ومثاله كذلك قول الشاعر"ابن العميد"(الكامل) :

قامت تُضللني ومن عجبٍ شمس تضللني من الشمس

فبهذا القول يكون الشاعر قد أزال الفرق القائم بين المرأة الجميلة حسناء الوجه و الشمس ،وأوهم المتلقي أن هذه المرأة في جمالها وحسنها صارت كالشمس في صورة إنسان .

إن الصورة المتضمنة في هذا القول تتمثل في الاستعارة ،وهي من الناحية البلاغية عبارة عن تشبيه حذفت بعض أركانه ،ولكن من حيث الحجاج يعتبر قياسًا يتكون من مقدمتين واستنتاج ،هذا القياس الذي يمكن التمثيل له كالآتي :

- المقدمة الكبرى :كل إنسان جميل حسن الوجه فهو شمس .
- المقدمة الصغرى : المرأة جميلة حسنة الوجه .

=

- الاستنتاج (النتيجة) : المرأة (المقصودة من قبل الشاعر)شمس .

فالمثال أعلاه هو عبارة عن قياس ضمني ،تم فيه ذكر النتيجة فقط وغابت المقدمتان ؛ذلك أن القياس الصريح يتم فيه ذكر كل العناصر :[المقدمتان (الكبرى والصغرى) مع الاستنتاج]، وقد ذهب "أوليفي روبول "إلى القول إن (الاستعارة أكثر إقناعًا من القياس ؛وذلك تحديداً بفضل المزج الذي تحدثه بين المستعار منه والمستعار له ؛جاعلة بذلك توحّد العناصر المنتمية إلى أنظمة مختلفة أمرًا مدركًا)[10] .

إن الاستعارة من الوسائل (التي يستغلها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية، بل إنها من الوسائل التي يعتمدها بشكل كبير جدًا ،ما دمنا نسلم بفرضية الطابع المجازي للغة الطبيعية)[11].

بمعنى أن استعمال الاستعارة من قبل المتكلم المحاج يكون لغاية في نفسه -أي مقصودة - من أجل جذب انتباه المتلقي المحاجَجَ والتأثير فيه ؛لجعله مع أو ضد القضية المطروحة ،هذا من جهة ،ومن جهة أخرى فإن الاستعارة المستعملة من قبل المتكلم المحاج ستعمل على إشراك المتلقي المحاجَجَ في عملية المحاجة؛ لأنه سيسعى إلى شرحها و تفكيكها؛ للوصول إلى معناها المقصود، هذا المعنى الذي لا يتأتى له إلا إذا ربطه بالسياق العام للقول.

و يفترض الباحث "طه عبد الرحمان "عددًا من الافتراضات لبناء النظرية التعارضية للاستعارة في الحجاج ،وهي[12]:

1- أن القول الاستعاري قول حواري ،وحواريته صفة ذاتية له.

2- أن القول الاستعاري قول حجاجي ،و حجاجيته من الصنف التفاعلي نخصه باسم التحاجّ؛ لأن التسليم بها فيه نظر؛ إذ يكيفها المرسل وفق إرادته، ويختار من الألفاظ مراده دون قيد.

3- أن القول الاستعاري قول عملي ،وصفته العملية تلازم ظاهره البياني والتخييلي .

إذ تتضح حوارية الاستعارة في تعدد ذوات المرسل عند اختياره للاستعارة في حجاجه دون غيرها ،انطلاقًا من النظر في المعنى الحقيقي في حال إظهاره وتأويله، و في المعنى المجازي في حال إضماره و تبليغه؛ وذلك بالتقلب بين هذه الأدوار بذوات أربعة.

أما حجاجيتها فتكمن في تدخل آليتي الإدعاء والاعتراض ؛وذلك عن طريق الرضا بشروط كلا منهما ،وبلورتها من قبل تلك الذوات الأربعة ،فالوظيفة الحجاجية للذات المظهرة هو إدعاء وجود المعنى الحقيقي للخطاب ،أي المطابقة بين المستعار منه و المستعار له ،بينما تكمن الوظيفة الحجاجية للذات المؤوِلة في الاعتراض على ذلك بإنكار المطابقة ،و كذلك الحال في المعنى المجازي ، فالوظيفة الحجاجية للذات المُضْمِرَة هو إدعاء المعنى المجازي للخطاب ؛أي المباينة بين المستعار له والمستعار منه ،بينما يكمن دور الذات المبلِغة في الاعتراض على هذه المباينة و ذلك بإنكارها؛ لأن المعنى المبلَغ هو أولى بالظهور من المعنى الحقيقي غير المبلَغ ،و هذا التقلب بين حال الإظهار وحال التأويل من جهة ،وبين حال الإضمار وحال التبليغ من جهة أخرى ،هو سبب وجود الذات المتعارضة.

3- أنواع الاستعارة:لقد ذهب الكثير من النقاد واللغويين القدامى منهم والمحدثين إلى تقسيم الاستعارة إلى نوعين :

نظر الشيخ الجليل "عبد القاهر الجرجاني " إلى الاستعارة على أنها تنقسم إلى قسمين[13] :

- الاستعارة المفيدة :التي لها الدور الأساسي في بناء وهيكلة النص الأدبي.

- و الأخرى غير المفيدة ،التي دورها لا يكمن إلا في أن يكون تلاعبا بالألفاظ .

كذلك قسَمها " كونراد ورتشارد وجورج لايكوف ومارك جونسون وآخرون" إلى استعارة لغوية وأخرى جمالية.

ولقد أطلق الباحث "أبو بكر العزاوي " على النوع الأول اسم " الاستعارة الحجاجية " ،أما النوع الثاني فسماه "بالاستعارة البديعية غير الحجاجية "

حيث تدخل الاستعارة الحجاجية ضمن الوسائل البلاغية ،التي يستغلها المتكلم المحاج بقصد توجيه خطابه ،و تحقيق أهدافه الحجاجية ،و هي من النوع الأكثر انتشاراً؛ لارتباطها بمقاصد المتكلمين وبسياقاتهم التخاطبية والتواصلية ،ويتواجد هذا النوع من الاستعارة في اللغة اليومية ،وفي الكتابات الأدبية والسياسية والصحفية والعلمية[14] .و مثالها قوله تعالى ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا** ﴾ (مريم آ4)

أما الاستعارة البديعية أو غير الحجاجية، فإنها تكون مقصودة لذاتها، ولا ترتبط بالمتكلمين ومقاصدهم وأهدافهم الحجاجية، يعتمدها بعض الأدباء والفنانين من أجل إظهار تمكنهم من اللغة، أين يكون السياق من خلالها سياق الزخرف اللفظي، والتفنن الأسلوبي، لا سياق التواصل والتخاطب. ومثالها قول الشاعر:

أمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت ↔ ورداً وعضت على العناب بالبرد

فالشاعر في هذا البيت لم يكن يهدف إلى التأثير في المتلقي، أو إلى تحقيق بعض الغايات الحجاجية، بل كان يهدف إلى إظهار براعته في استعمال اللغة[15].

إن الفرق بين الصورة الجمالية الخالصة والصورة الحجاجية يكمن في أن الأولى تستثمر في سياق التفنن الأسلوبي، والزُّخرف اللفظي، فلا يهدف مستعملها إلى التأثير في المتلقي، أو تحقيق غاية حجاجية، بل يهدف أساسًا إلى إظهار مقدرة أدبية، وبراعة في تحسين القول، وإخراجه مخرجًا بديعًا، تأتي لتبهر المتلقي وتُثير إعجابه، في حين الاستعارة الحجاجية لا تُقصد في ذاتها بقدر ما تعكس تقيدًا بأوضاع المتكلمين ومقاصدهم، لكن هذا لا يعني أن الاستعارة الحجاجية خالية من الجمال، بل الجمال متمم لوظيفتها، وإن لم يُقصد إليه قصدًا، وبعبارة أخرى: إن الاستعارة الجمالية تحتاج إلى الجهر بأنها كذلك، وإلى لفت انتباه المتلقي، ونيل إعجابه بحسن صياغتها، أما الاستعارة الحجاجية فهي تحتاج فعلاً إلى الظهور بمظهر البداهة العقلية، فكأن الكلام يستدعيها ضرورة بشكل عفوي، لا تصنع فيه ولا تكلف، تأتي وكأن السياق اقتضاها اقتضاء، فجاءت بعفو الخاطر، و سنوح البديهية، و هي بذلك صور حجاجية بالأساس، تأتي كلها لتوجه المتلقي إلى نتيجة واحدة يقتضيها الخطاب[16].

وعليه و باعتبار أن الكلام الأدبي متميز عن الكلام العادي بهذه الصور؛ فهو عبارة عن تواشج بين الجمال و الإقناع في الصور، و قد تأتي بعض الصور لتقدم الإقناع على الجمال؛ فتكون حجاجية بامتياز، في حين تقصد بعض الصور لذاتها؛ فتكون جمالية بالأساس، بها يبرهن الكاتب على قوته اللغوية، وقدرته التصويرية؛ فتكون إقناعا من نوع جديد، إقناعًا لمنزلة المتكلم لا لمنزلة من شبهه (مدحه/ هجائه....)، بمعنى أن الجمال حتى وإن قصد إليه في ذاته لم يخل من الإقناع، وهذا يدل على أن الإقناع والجمال مترابطان متصلان، لا يكاد أحدهما ينفصل أو يقوم بغير الآخر، وهذه الحقيقة أكدها القدامى كما أكدها المحدثون ،فالجمال خير رافد للإقناع، ولا فضل في حجاج منطقي صارم يفتقر إلى جمال يوشيه،ويدعم فعله في النفوس[17] .

4-القوة الحجاجية للاستعارة:

كثيراً ما يعمد المتكلم المحاج إلى اعتماد الاستعارة بدل الألفاظ الحقيقة؛ وهذا لتيقنه التام بأنها أبلغ من الحقيقة حجاجيًا؛ ذلك أن (قوة الحجاج في المفردات تبدو في الاستعمالات الاستعارية أقوى مما نحسه عند استخدامنا لنفس المفردة بالمعنى الحقيقي، إن للاستعارات ذات الدور الحجاجي خاصية ثابتة، فالسمات الدلالية المحتفظ بها في عملية التخيّر الدلالي الذي تقوم عليه هذه الاستعارات هي سمات قيميَة)[18] .

ولعل هذا ما جعل القوة الحجاجية للاستعارة ترتبط أشد الارتباط بالسلم الحجاجي، الذي يعد من المفاهيم الأساسية في النظرية الحجاجية، ومثاله قوله تعالى **﴿والصُّبْح إذا تَنَفَّس﴾** (التكوير آ 18)،والتي تعني :

1- ضوء النهار إذا أضاء وأقبل (القول الحقيقي) .

2- الصبح إذا تنفس (القول الاستعاري).

يُلاحظ هنا أن الجملة الثانية الاستعارية :(الصبح إذا تنفس) لها قوة حجاجية عالية مقارنة بالجملة الأولى الحقيقية :(ضوء النهار إذا أضاء وأقبل) ،بمعنى أن القول الاستعاري سيكون في أعلى درجات السلم الحجاجي؛ لقوته وقدرته على الإقناع و التأثير ،بيد أن القول الحقيقي فسيكون في الأدنى، و يمكن الترميز لهذا بالمخطط الآتي :

النتيجة

"ن" (عظم آيات الله عز وجل)

الصبح إذا تنفس ـــــ

القول الاستعاري

ضوء النهار إذا أضاء وأقبل ـــــ

القول الحقيقي

وقد أكد على هذا "ميشال لوفرن Michel Leguern" بقوله (و أود أن انطلق هنا من ملاحظة واضحة كل الوضوح وهي أن كلمة "حمار" عندما تطلق على الحيوان طويل الأذنين، أقل دلالة على القدح مما إذا استخدمناها في حق شخص ما، كما أن كلمة "نسر" عندما تدل على طائر هي أقل مدحا مما إذا وصفنا بها شخصا ما، وبعبارة أخرى إن قوة الحجاج في المفردات – وهنا أسير على نهج ديكرو وأكثر مما أخطو على سبيل بيرلمان – تبدو في الاستعمالات الاستعارية أقوى مما نحسه عند استخدامنا لنفس المفردة بالمعنى الحقيقي)[19].

5-الاستعارة والإبطال :

مما سبق من معلومات يتضح أن القول الاستعاري يعتبر الدليل الأقوى لصالح النتيجة المتوخاة من قبل المتكلم المحاج، وإن هذه الخاصية التي للقول الاستعاري هي التي تجعله فوق الإبطال، بمعنى أنه لا يرد دليل مضاد بعد القول الاستعاري يخدم النتيجة المعاكسة، بعكس الأقوال العادية (غير الاستعارية) التي يمكن أن ترد في سياقات الإبطال أو التعارض الحجاجي [20]. ومثاله :

- **زيد ذكي ولكنه مهمل .**

فالمثال الوارد أعلاه يتكون من قولين لغويين ربط بينهما الرابط الحجاجي (لكن)، الذي يعمل على أن تكون الحجة الواردة بعده أقوى حجاجيا من الواردة قبله، فالجزء الأول من القول اللغوي في المثال تضمن عنصرا دلاليا خادما للنتيجة: (اعتمد عليه مثلا في عمل ما)، بيد أن الشطر الثاني منه – من القول اللغوي –عنصره الدلالي خدم نتيجة مضادة لنتيجة الشرط الأول :(لا تعتمد عليه)، حيث كانت الحجة الواردة في الشرط الثاني أقوى حجاجيا من الحجة الواردة في الشرط الأول، بشاهد الرابط الحجاجي (لكن)، وهذه القوة هي التي عملت على توجيه القول بمجمله نحو النتيجة الثانية: (لا تعتمد عليه)، ورفض النتيجة الأولى : (نتيجة الشرط الأول من القول): (اعتمد عليه) .

بيد أن الأقوال الاستعارية ترفض أن يجيء بعدها رابط من روابط التعارض الحجاجي: (لكن) أو (بل)، بمعنى أنه يأبى أن يرد في سياق الإبطال أو التعارض الحجاجي. ومثاله لحن الجمل الآتية [21] :

- **زيد أسد لكنه متهور .**
- **خالد بحر لكنه مسرف .**

وإذا استبدلت هذه الأقوال الاستعارية بأقوال عادية؛ فسيتم الحصول على جمل سليمة:

1- زيد شجاع لكنه متهور.
2- خالد كريم لكنه مسرف .

إن القول الاستعاري ومن زاوية حجاجية يأتي لتثبيت دعاوى معينة ، كالشجاعة والكرم والبلادة مثلا (وتأجيلا لإمكان الاعتراض على الدعاوى المذكورة)[22] ،فالمتلقي المحاجَجَ يستطيع الاعتراض على شجاعة أو سخاء الشخص موضوع الحديث ،كما في الأقوال العادية، ولكنه لا يستطيع الاعتراض على سخاء البحر أو شجاعة الأسد، كما هو موجود في الأقوال الاستعارية، وقد أكد دارسو الحجاج على هذا عند حديثهم عن الحجاج بالتمثيل. و قال عنه "ميشال لوفرن" إن (الاستعارة التي تتضمن حكم قيمة وطأ على من يوجه إليه الخطاب ،هو أقوى مما لو كان هذا الحكم بالقيمة مصاغاً في ألفاظ غير مجازية، فمن السهل عليك أن تدحض قولاً :(أن زيدا بليد وعنيد) من أن تدحض: (أن زيدا حمار)؛ ذلك أن الحكم في الحالة الأولى صريح على لسان المتكلم، بينما هو في الحالة الثانية من استنتاج المخاطب، إنه نتيجة تأويله، ومن السهل أن ننفي ما يقوله من يتحدث إلينا، أكثر مما يسهل أن ننفي ما نستنتجه نحن عن طريق عملية تأويلية، إن أحكام القيمة التي تتضمنها الاستعارة أقل التباسًا من غيرها، إنها أقرب إلى الفهم و لو كانت أصعب كثيرًا في التحليل؛ ولهذه الصعوبة كان الدحض أشد عسرًا، ولكنها تزيد الاستعارة الحجاجية قوة)[23].

إن الأقوال الاستعارية تمثل أبلغ الآليات البلاغية الحجاجية المعتمدة و أقواها؛ و هذا لتجسيدها المعنوي في صورة مادية محسوسة؛ تُسهل على العقول إدراكها ،حتى أن بعض النقاد المعاصرين اعتبرها (الوجه البلاغي الذي نجسد به حياتنا)[24].

وقد ذهب "ديكرو" إلى القول إن للاستعارة خصائص وجودية؛ تجعلنا نحس بدورنا أكثر، و تدفعنا دفعًا إلى التفكير؛ لأنها تخلق لنا علاقات متعددة بين أشياء ليست بينها في الظاهر تلك العلاقات؛ وذلك لكونها ذات خصائص لغوية وجمالية، فضلاً عن بنيتها المرنة، التي تجعلها تأخذ في كل مرة دورًا و شكلاً جديدين ، بحسب النوع أو الجنس و السياق؛ لهذا كانت اللون

البلاغي الأقدر من غيره على التعبير عن الطبيعة الاحتمالية للمعنى والدلالة من جهة، وعن الواقع كما يراه المبدعون والنقاد من جهة ثانية[25].

-الإحـــالات

1 محمد طروس .النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية.ط 1.الدار
البيضاء : دار الثقافة ،(1426هـ/2005 م) .ص 7.

2 ينظر:عبد الله صولة .البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (أو الحجاج) ،ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته (دراسات نظرية تطبيقية محكمة في الخطابة الجديدة) .إشراف :حافظ إسماعيلي علوي.ط 1 .بيروت ،لبنان :دار الروافد الثقافية ،2013 م .ج 1 . ص131.

3 المرجع السابق .ص 44 .

4 محمد العبد ،"الصورة و الثقافة و الاتصال "، مجلة فصول، ع 62، صيف 2003 م ،ص 133 .

5 إبراهيم عبد المنعم إبراهيم. بلاغة الحجاج في الشعر العربي، شعر ابن الرومي "أنموذجا". القاهرة: مكتبة الآداب،2007 م .ص 156.

6 محمد سالم محمد الأمين الطلبة. الحجاج في البلاغة المعاصرة.ط 1. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة،2008 م.ص 136.

7 أحمد يوسف. السيميائيات و الحجاج، مقاربة في المرتكزات الإبستيمية، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته. ج 2. ص 85.

8 عبد الله صولة. الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية. تونس: منشورات كلية الآداب،سلسلة لسانيات، 2001 م.ص 42.

9 عبد القاهر الجرجاني .أسرار البلاغة .ط 1 .اعتنى به: مصطفى شيخ مصطفى وميسر عقاد .بيروت ،لبنان :مؤسسة الرسالة ناشرون ،(1428 هـ/2007م) .ص 232 .

10 روبول أوليفي .مدخل إلى الخطابة .ط 1 .1994 م .ص 19 .

11 أبو بكر العزاوي ،"نحو مقاربة حجاجية للاستعارة " ،مجلة المناظرة ،المغرب ،ع 4 ،شوال 1411 هـ .مايه 1991 م .ص 81 .

12 ينظر :طه عبد الرحمان .اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي .ط 1 .الدار البيضاء :المركز الثقافي العربي ،1998 م .ص ص 229 -235 .

13 ينظر :عبد القاهر الجرجاني .أسرار البلاغة .ص ص29 وما بعدها .

14 ينظر :أبو بكر العزاوي .اللغة و الحجاج .ط 1 .المغرب :العمدة في الطبع ،(1426 هـ/2006 م) .ص 108

15 المرجع نفسه .ص 109 .

16 سامية الحسني الدريدي .دراسات في الحجاج ،قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم .ط 1 .عالم الكتب الحديث .ص 111 .

17 ينظر المرجع نفسه . ص ص 113،114 .

18 ميشيل لوجيرن ،"الاستعارة و الحجاج " ،مجلة المناظرة ،ترجمة :طاهر عزيز ،المغرب ،ع 4 ،شوال 1411 هـ .مايه 1991 م .ص ص 87 ،88 .

19 المرجع نفسه .ص 87 .

20 أبو بكر العزاوي .اللغة و الحجاج .ص 106 .

21 المرجع نفسه .ص 107 .

22 ينظر :سامية الدريدي .دراسات في الحجاج ،قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم .ص ص 109 ،110 .

24 محمد سالم محمد الأمين الطلبة .الحجاج في البلاغة المعاصرة .ص 237 .

25 المرجع نفسه .ص ص 166 ،167 .